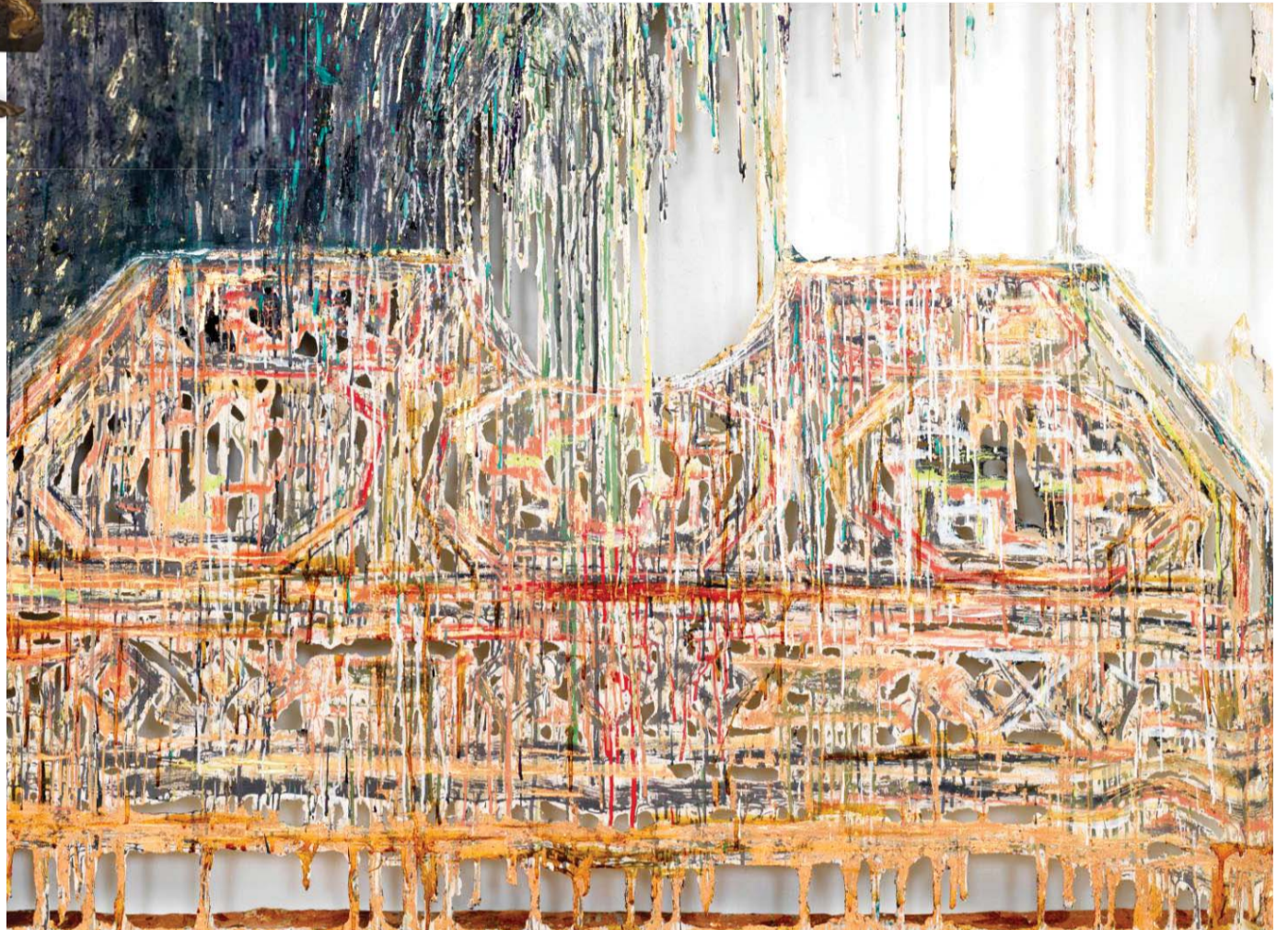


من مزاجها إلى مزاج المواد

ديانا الحديد

فنانة سورية يسيل الفولاذ بين يديها



على حد سواء تقع في لحظة قطيعة مع تقاليد الفن التي كرستها مرحلة الحداثة. ليس هناك ما يمكن أن نسميه بالأسلوب كما أن الجمال لم يعد هدفاً، إضافة إلى أن الفنان قد اكتفى بأفكاره التي هي ليست وسيلة للاتصال بما سبقها بل هي علامة يؤكد من خلالها على انفضاله الفكري والفني. تعدد الفنانة مصادر إلهامها فتقول "السفر ولقاء أشخاص جدد والفن وكيفية القهوة التي أحسيتها في ذلك اليوم والأفلام والموسيقى وحتى الطقس. كل شيء يؤثر في أعمالي بطريقة ما".

لا تذكر الحديد الطبيعة على سبيل المثال. لا صلة بين أعمالها وخيال الطبيعة. فهي لا تسعى من أجل أن تصل مغامرتها الفنية إلى بقعة كان الآخرون قد سبقوها إليها. ما تفكر فيه الحديد تأملياً ينصب على محاولة تحويل ما هو شخصي خاص إلى موضوعي عام. تلك تجربة خاضتها الفنانة بمهارة معتمدة على تقنيات مواد لم تكن مستهلكة. حظيت باهتمام الجامعات والمتاحف الفنية العالمية في زمن قياسي، وهي لا تزال في مقتبل العمر وبالرغم من أصولها العربية. لم يحدث ذلك الاهتمام إلا لأنها أدركت أن فكرها ما بعد الحداثة لا يمكن استيعابه فنياً إلا من خلال تقنيات ليست مجردة بل ينبغي أن تكون مدعومة بفهم مختلف للتاريخ.

ذلك ما تتميز به الحديد وهي تلقي أسئلتها في وجه التاريخ بطريقة أدبية. ولكنها رفضت أن تظهر أي مسحة تعبيرية على أعمالها. تلك أعمال تجريدية خالصة يمكن للعين البريئة أن تستلهم منها صوراً قد تمت بصلة إلى الواقع. ولكنها صلبة وهمية. وفي كل الأحوال فإن أعمال الحديد لن تقول شيئاً بعينه. ذلك الشيء الذي يتوقعه من ينظر إليها. إنها في حاجة إلى التأمل. ذلك ما ترغب الفنانة في أن يكون إطار صلتها بالمتلقي.

ديانا الحديد لا تسترعي متلقي أعمالها ولا تتودد إليه. إنها تستغزه من أجل أن يحرر نفسه من قناعات جمالية قديمة، ليرى الفن خارج قيود الجمال.

يجمع بين الجص والزجاج الليفي والخشب والفولاذ ومواد أخرى، لتصل إلى هدفها في استعادة مراجعها التاريخية التي تقع في عصور مختلفة أهمها عصر النهضة الأوروبي.

وإذا ما كانت الفنانة تترك أفكارها تنساب بطريقة تلقائية بسبب رغبتها في أن تكون أسيرة لتأملاتها، فإنها في الوقت نفسه تحاول الاستجابة لخيال يديها كما يفعل النحاتون.

الحديد نحاة في سلوكها حين تمارس الرسم. تنظر فيما تتخيل أن المواد تتغير بين يديها، وهي تفكر بطريقة من تحلم بكائنات وأشياء مجسدة. ذلك ما يعني أنها تعيش وتحلم بالطريقة نفسها. وهي إذ تبتكر نوعاً ما هو لا من العمارية في الرسم، فإنها لا تنفصل عن أبنيتها التي تقيمها بعد أن تكون قد عرضتها لعصف الزمن. تلك الأبنية المتراكمة والمنذرثة هي الخيط الذي يصلها بالزمن.

إنها تفكر في الزمن كما لو أنه شيء شخصي ثمين فقدته وتسعى إلى استعادته، غير أنها تخشى الفشل في مهمتها.

الواقفة بين التاريخ والأدب

لا تجد الحديد في الصور مصدراً لإلهامها. فهي تتعامل مع مزاجها البصري بأسلوب أدبي تعبيرى. لهذا السبب يمكن اعتبارها نموذجاً مثالياً للفنان المعاصر الذي يفكر بطريقة ما بعد حداثة. أعمالها في النحت وفي الرسم

وسيلة للاكتشاف الذات. فهي كما تقول "غير معنية بالإجابة على سؤال من نوع من أنا". الفن يتوجه إلى اكتشاف الموضوعي في علاقتنا بالأشياء. لذلك فإن النظر إلى أعمالها لا يسلب الضوء على حياتها الشخصية. هناك نوع من الحيادية اكتسبته الفنانة من شغفها بفن العمارة. ذلك ما يهب منحوتاتها بطابع الأشياء التي تتغذى على جمال جمعي لا يتوجه إلى أحد بعينه. إنه ابتكار لا تاريخي لا ينتمي إلى عصر ما. تقول الحديد "رسوماتي هي طريقتي الخاصة في تشغيل جزء مختلف من دماغي. وهذا يميل للأسلوب التاملي، فانا أرسب بشكل متواصل دون أن أخذ الوقت لتغيير قراراتي، وبذلك أولي مهمة التفكير ليدي".

رسوم الحديد هي عبارة عن طبقات تسيل من خلال تفاعل المواد التي تستعملها، بعضها بالبعض الآخر وهي مواد تختلف في كثافتها ولزوجتها وشفافيتها وخفتها وسيولتها.

فالفنانة لا تستسلم لمزاج مادة بعينها بقدر ما تسعى إلى خلق مزاج عام

سيكون ذلك حدثاً عظيماً في تاريخ النحت، أن تؤخذ العمارة جانباً وتستلهم الفنانة صفاتها التعبيري من غير الالتفات إلى وظيفتها. تماثلها هي ميان مستقلة تجرد المادة كما لو أنها كائن حي.

تسعى الحديد إلى اكتشاف الأشياء كما لو أنها لم ترها من قبل. تلك الأسرار التي تجعل الأشياء أقل منطقية كما تقول. وتبني منحوتاتها ولا تركبها. فهي لا ترغب في أن تكون فنانة تجهيز.

فالموضوع الذي تعالجه ينطلق من كيان صلب يحولته خيالها إلى كيان سائل. وهو ما يمكنها من رؤية الأشياء وهي تفتتح على أسرارها.

ولدت في حلب عام 1980. وهاجرت مع عائلتها إلى الولايات المتحدة وهي لا تزال صغيرة. درست النحت ومن بعده تاريخ الفن في جامعة ولاية كنت، وحصلت على الشهادة الأولية عام 2003.

ثم على شهادة الماجستير من جامعة فيرجينيا كومويلث ومن ثم أنهت دراسة مستقلة للرسم. وحصلت على مجموعة من المنح الفنية في مقدمتها منحة مركز روكفلر بنيويورك. ونالت عام 2020 جائزة أكاديمية الفنون والآداب.

أقامت الحديد معارض شخصية في أهم متاحف الفن بالولايات المتحدة؛ متحف برونكس، متحف فريست، متحف سان خوسيه، متحف أكرون في أوهايو، متحف ودرسيون في نورث كارولينا، متحف فرجينيا، متحف نيفادا، وفي عدد من الجامعات الأميركية، كما أقامت معارض لها في أبوظبي وقبينا. كان حضورها لافتاً في التظاهرات الفنية العالمية.

لا تتخذ من الفن

ما الذي نعرفه عن علاقة النحت بالعمارة؟ كانت المنحوتات دائماً ملحقة بالبراني في كل العصور، غير أنها كانت تقف منفصلة. يمكننا أن نحمل تماثلاً من مكانه ونضعه في مكان آخر ولا يحدث شيء يقلق، لا في المبنى ولا للمنحوتة.

علاقة النحت بالعمارة هي علاقة نفعية. فالعمارة هي المستفيدة دائماً. لكن تلك الاستفادة يمكن اللعب عليها، تنقص وتزيد، توزج وتسطرد. ولكن إن ينتفع فن النحت من فن العمارة فإن هذا لا يحدث إلا نادراً ومن قبل نحّاتين من صنف نادر يستطيعون احتواء الأنظمة الداخلية للعمارة وإخضاع إيقاعاتها خارج بنيتها.

عماراً سائلة

السورية الأميركية ديانا الحديد تشغل في اتجاهين. اتجاه تفكك فيه ومن خلال تاويل أدبي - بصري مشترك تاريخ العمارة عبر العصور، والاتجاه الثاني تنهك من خلاله في تحليل مادتها التي هي "الحديد" واستنباط حالات تقنية لها هي عبارة عن تجليات بصرية.

أعمال الحديد لا تقول شيئاً بعينه. ذلك الشيء الذي يتوقعه من ينظر إليها. إنها في حاجة إلى التأمل. ذلك ما ترغب الفنانة في أن يكون إطار صلتها بالمتلقي

من خلال المزج بين الاتجاهين تمكنت الحديد من إنشاء عماراً سائلة. يشكل ذلك عملاً عذبا ومسلماً بالنسبة إليها. فهي تقيم عند الحدود التي تفصل بين الواقع والتجريد. ولأن التجريد بالنسبة إليها لا تعود مصادراً إلى العمارة بل إلى حيوية المادة الكامنة، فإن هناك نوعاً مما يسميه الآخرون بالاستغراق الصوفي. الحديد مولعة بالنغم ولعبة أن تراه مجسداً. لم تكن تلك من مهمات النحات.

من خلال المزج بين الاتجاهين تمكنت الحديد من إنشاء عماراً سائلة. يشكل ذلك عملاً عذبا ومسلماً بالنسبة إليها. فهي تقيم عند الحدود التي تفصل بين الواقع والتجريد. ولأن التجريد بالنسبة إليها لا تعود مصادراً إلى العمارة بل إلى حيوية المادة الكامنة، فإن هناك نوعاً مما يسميه الآخرون بالاستغراق الصوفي. الحديد مولعة بالنغم ولعبة أن تراه مجسداً. لم تكن تلك من مهمات النحات.



فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما الذي نعرفه عن علاقة النحت بالعمارة؟ كانت المنحوتات دائماً ملحقة بالبراني في كل العصور، غير أنها كانت تقف منفصلة. يمكننا أن نحمل تماثلاً من مكانه ونضعه في مكان آخر ولا يحدث شيء يقلق، لا في المبنى ولا للمنحوتة.

علاقة النحت بالعمارة هي علاقة نفعية. فالعمارة هي المستفيدة دائماً. لكن تلك الاستفادة يمكن اللعب عليها، تنقص وتزيد، توزج وتسطرد. ولكن إن ينتفع فن النحت من فن العمارة فإن هذا لا يحدث إلا نادراً ومن قبل نحّاتين من صنف نادر يستطيعون احتواء الأنظمة الداخلية للعمارة وإخضاع إيقاعاتها خارج بنيتها.

عماراً سائلة

السورية الأميركية ديانا الحديد تشغل في اتجاهين. اتجاه تفكك فيه ومن خلال تاويل أدبي - بصري مشترك تاريخ العمارة عبر العصور، والاتجاه الثاني تنهك من خلاله في تحليل مادتها التي هي "الحديد" واستنباط حالات تقنية لها هي عبارة عن تجليات بصرية.

أعمال الحديد لا تقول شيئاً بعينه. ذلك الشيء الذي يتوقعه من ينظر إليها. إنها في حاجة إلى التأمل. ذلك ما ترغب الفنانة في أن يكون إطار صلتها بالمتلقي

من خلال المزج بين الاتجاهين تمكنت الحديد من إنشاء عماراً سائلة. يشكل ذلك عملاً عذبا ومسلماً بالنسبة إليها. فهي تقيم عند الحدود التي تفصل بين الواقع والتجريد. ولأن التجريد بالنسبة إليها لا تعود مصادراً إلى العمارة بل إلى حيوية المادة الكامنة، فإن هناك نوعاً مما يسميه الآخرون بالاستغراق الصوفي. الحديد مولعة بالنغم ولعبة أن تراه مجسداً. لم تكن تلك من مهمات النحات.

من خلال المزج بين الاتجاهين تمكنت الحديد من إنشاء عماراً سائلة. يشكل ذلك عملاً عذبا ومسلماً بالنسبة إليها. فهي تقيم عند الحدود التي تفصل بين الواقع والتجريد. ولأن التجريد بالنسبة إليها لا تعود مصادراً إلى العمارة بل إلى حيوية المادة الكامنة، فإن هناك نوعاً مما يسميه الآخرون بالاستغراق الصوفي. الحديد مولعة بالنغم ولعبة أن تراه مجسداً. لم تكن تلك من مهمات النحات.

من خلال المزج بين الاتجاهين تمكنت الحديد من إنشاء عماراً سائلة. يشكل ذلك عملاً عذبا ومسلماً بالنسبة إليها. فهي تقيم عند الحدود التي تفصل بين الواقع والتجريد. ولأن التجريد بالنسبة إليها لا تعود مصادراً إلى العمارة بل إلى حيوية المادة الكامنة، فإن هناك نوعاً مما يسميه الآخرون بالاستغراق الصوفي. الحديد مولعة بالنغم ولعبة أن تراه مجسداً. لم تكن تلك من مهمات النحات.